

بحار الأنوار

[225] عيسى عليه السلام من غير ذكر أمرا كائنا مفروغا منه محتوما ، قضى الله سبحانه

بأنه يكون و حكم به " فحملته " أي فحملت مريم بعيسى وحبلت في الحال ، قيل: إن جبرئيل أخذ رذن قميصها (1) بإصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها ووجدت حس الحمل ، عن ابن عباس ، وقيل: نفخ في كمها فحملت ، عن ابن جريح . وروي عن الباقر عليه السلام أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ نفخة فكمّل الولد في الرحم من ساعته ، كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر ، فخرجت من المستحم (2) وهي حامل مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها ، ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا " فانتبذت به مكانا قصيا " أي تنحت بالحمل إلى مكان بعيد ، وقيل: معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء من أهلها وخوفا من أن يتهموها بسوء . واختلفوا في مدة حملها فقيل: ساعة واحدة ، قال ابن عباس: لم يكن بين الانتباز والحمل إلا ساعة واحدة ، لأنه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لانه قال: فحملته ، فانتبذت به ، فأجاءها ، والفاء للتعقيب ، وقيل: حملت به في ساعة ، وصور في ساعة ووضعت في ساعة حين زاغت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين ، عن مقاتل ، وقيل: كانت مدة حملها تسع ساعات ، وهذا مروي عن أبي عبد الله ، وقيل: ستة أشهر ، وقيل: ثمانية أشهر ، وكان ذلك آية وذلك أنه لم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غيره " فأجاءها المخاض " أي أجاءها الطلق (3) أي وجع الولادة " إلى جذع النخلة " فالتجأت إليها لتستند إليها ، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي قال ابن عباس: نظرت مريم إلى أكمة (4) فصعدت مسرعة فإذا عليها جذع النخلة ليس عليها سعف ، والجذع ساق النخلة ، والالف واللام دخلت للعهد لا للجنس ، أي النخلة المعروفة ، فلما ولدت " قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " أي شيئا حقيرا متروكا ، عن ابن عباس ، وقيل: شيئا لا يذكر ولا يعرف ، عن قتادة وقيل: حيضة ملقاة ، عن عكرمة والضحاك

ومجاهد ، قال ابن عباس: فسمع جبرئيل كلامها

(1) الرذن: أصل الكم. طرفه الواسع. (2) المستحم: موضع الاستحمام. (3) في المصدر: ألجأها المخاض. (4) الاكمة: التل. وفي المصدر: فصعدت مسرعة إليها.